



ديوان التّفوح 1935-2010م

ترجمته ونتاجه الشعري، عرض ونقد

إبراهيم رمضان هديّة*

مصطفى بشير محمد رمضان**

الملخص:

تتناول الدراسة تجربة الشاعر المغمور المبروك محمد التفوح، للتعريف به في الوسط الأدبي وإظهار ديوانه إلى ساحات العلم وطلابه لدراسته وإثراء المكتبة العربية بالدراسة الأدبية الشعرية والنثرية، لا سيما الشعراء البسطاء المغمورين ممن صدرت لهم دواوين شعرية بالفصحى، والأدب الليبي لا يزال أدبا بكرًا، كثير منه لم يرى النور، وما شاعرنا عن ذلك ببعيد، فهو شاعر معاصر، وديوانه حديث الصدور في سنة 2015م.

فالدراسة هذه تعد الأولى عن ديوانه الوحيد (سر ييوج) فأثرنا التعريف به كما تيسر معرفته من ديوانه، الجمع والمرتب والمحقق بمعرفة الأستاذ نصر مفتاح آغا، الذي عاصر الشاعر والتقى به مرات عديدة، وأوصاه بجمع وترتيب الديوان بعد وفاته.

كما نتناول في البحث ديوانه الشعري وإحصاء لقصائده، حيث جاء في (129) قصيدة بالفصحى في عدد من الأبيات فاقت (900) بيت من الشعر، وعدد (17) عنواناً بما يسمى الشعر الحر (التفعيلة) عدد (209) بيت شعري. أمّا كتاباته النثرية فهي تكاد لا تذكر في عددها، كبيرة في معانيها، فهي تهدف إلى الأخلاق الكريمة والفضيلة والحكمة.

وقد جاءت قصائده في معظم المجالات الشعرية (الشعر السياسي والحكم والمواعظ والخواطر) وفي أغراض الشعر العربي (المدح - الفخر - الغزل - الرثاء - الهجاء - الحكمة) ونستعرض نماذج منها في عملنا هذا، أمّا عن شعر التفعيلة، كان للشاعر نصيب في مقطوعات تحت عناوين مختلفة، منها في شأن التعليم والرفقة والأخوة، وشعر في مآثر الزواج ومشاكله، وأخرى في رثاء ابنه موسى، ثم ختم الديوان بكتابة نثرية يتيمة تحت عنوان حكم ونصائح ومواعظ نثرية، مع خاتمة للمحقق وفهرس للموضوعات.

الكلمات المفتاحية: ديوان التفوح، مدينة مسلاتة، سر ييوج، وعطر يفوح.

* كلية اللغات/ جامعة المرقب

** كلية التربية/ جامعة المرقب

مقدمة:

ديوان التّفوح هو الديوان الوحيد للشاعر، وعنوانه يأخذ من اسمه، نتاج فكره وحياته، لذلك نجد قصائده معبرة عن زمن حياته من خلال حضوره الشخصي للحدث وتأثره الانفعالي اتجاه معظم الأحداث التي سارت على مدى حياته، بأسلوب متواضع، فقصائده بين الخواطر، والفصيح، والحر، يجول بنا في الحياة الاجتماعية والوطنية والسياسية، يصور لنا ما يحمله من حب لوطنه، ولبلاذ الإسلام - كما سنرى - يمتح صورها وخيالها من مخزونه اللفظي الأدبي متحولاً بأغراضه الشعرية في إيقاع موسيقي منضبط ببحور الشعر الخليلية، إضافة إلى ما صاغه من الشعر الحر، آخذاً في ذلك الحس الديني لكونه مريباً فاضلاً للأجيال.

تمهيد:

مولود جديد ورصيّدٌ يضاف إلى المكتبة الليبية في مجال الشعر: ديوان سر ييوح وعطر يفوح، بشعر صبور، لابن التّفوح، للشاعر (المبروك محمد التّفوح) يحمل صورة الشاعر على غلاف الافتتاحية، إضافة رائعة للشأن الثقافي الليبي، من دار الحكمة للطباعة والنشر والتوزيع، طرابلس، ليبيا، سنة 2015 ميلادي.

يجمع الديوان بين دفتيه الشعر الفصيح في مائة وتسعة وعشرون عنواناً في تسعمائة وأربع أبيات (904)، ومن الشعر الحر سبعة عشر عنواناً في مائتين وتسع تفعيلية (209)، وموضوع نثري واحد، وهو من جمع وترتيب الأستاذ نصر مفتاح آغا في عدد (102) صفحة من الحجم المتوسط، طُبِعَتْ تحت إشرافه، وُجِعَتْ فيه القصائد الشعرية الفصيحة والحرّة، التي كتبها الشاعر (المبروك التّفوح) وقَدَّم لها جامع الديوان الأستاذ نصر آغا، مقدّمة تُعرِّفُ بالشاعر، وعنوانه المسجوع، وسبب اختياره لهذا العنوان:

وَعَطَّرُ يَفُوحُ سِرُّ يَبُوحُ

لابنِ التّفُوحِ بِشَعْرِ صَبُوحِ

وذكر أنّ الشاعر كان سِرّاً دفيناً يحمل أخبار البلاد والعباد، وخاصّة مسلاته، ونلمس البوح من شعره، وعطر يفوح من رائحة شيم وأخلاق أصل مسلاته، فقَسَّم الديوان إلى أربعة فصول مع خاتمة وفهرس.

الفصل الأول: التعريف بالشاعر، اسمه ونسبه، حياته العلمية والعملية، سيرته الذاتية، تاريخ وفاته. **الفصل**

الثاني: الشعر الفصيح. **الفصل الثالث:** الشعر الحر: **الفصل الرابع:** كتاباته النثرية.



وعن عناوين القصائد وُضِعَتْ كما كتبها الشاعر بخطِّ يده، وأمَّا القصائد التي تركها دون عناوين اختار لها مُعَدُّ الديوان عناوين من نفس كلمات القصائد التي تحمل المعنى المراد، وذكر ذلك في مقدِّمة الديوان، كما ذكر أيضاً أنَّ بعض الكلمات في القصائد غامضة جداً لم يستطع قراءتها لرداءة الخط أو لوجود قطع، فوضع مكانها كلمات تحمل المعنى المراد من الجملة، وأخرى لم يتوخَّ فيها الشاعر وزنها استدعى المقام للحذف والزيادة من قبل المُعَدِّ الأستاذ نصر آغا.

وديوان التفوح يتكون من سبعة أغراض شعرية هي: الفخر - المدح - الرثاء - المهجاء - الغزل - الخواطر - السياسة، منها الشعر الفصيح ومنها الشعر الحر.

أمَّا العناوين الرئيسة للقصائد، فللشعر الفصيح (129) عنواناً، وللشعر الحر (17) عنواناً.

الفصل الأول: التعريف بالشاعر.

أولاً: السيرة الذاتية للشاعر:

- اسمه ونسبه: المبروك محمد التفوح المبروك، من عائلة ابن حامد أو الجحاوات، نسبه إلى سيدي علي بن جحا، الدفين بمسلاته فم الخوخة⁽¹⁾. وُلِدَ بمدينة مسلاته سنة 1935م.
- تعليمه: تتلمذ الشاعر بكتاتيب مسلاته القديمة التي تُعْنَى بأصول الكتابة والقراءة، وتعليم القرآن الكريم على طريقة اللوح والقلم، ثمَّ على سائر العلوم العربية الأخرى، كالأدب والبلاغة وغيرهما، ثم أخذ الابتدائية من مدرسة القُصبات المركزية، والتحق بمعهد المعلمين بطرابلس سنة 1950م، وتخرَّج منه سنة 1953م، وعَمِلَ مدرِّساً بمسلاته والخمس وترهونة، وخصَّ كثير من قصائده مهنة التعليم وفخره بها⁽²⁾.
- علاقته بالأدباء والشعراء: ذكر مُعَدُّ الديوان أنَّه التقى عدد من الشعراء القدامى الكبار منهم الشاعر أحمد رفيق المهدي، وأحمد الشارف في أواخر أيامهما، وغيرهم من الشعراء الليبيين الشاعر عبد المولى البغدادي (رحمه الله وغفر له) ، ويعتبر شاعرنا (المبروك التفوح) أباً لشعراء منطقة مسلاته، ذكر منهم الدكتور الأديب الدوكالي نصر (رحمه الله وغفر له) ميلاد كشيديان، والدكتور عمران العربي (رحمه الله وغفر له) وكان صديقه المقرب⁽³⁾.

1. الديوان: 7.

2. الديوان: 9.

3. نفسه: 10.

-حياته الاجتماعية: كان شاعراً ومعلماً ومصلحاً اجتماعياً، من أصحاب العقل والحكمة، وُفّق في

أكثر من موضوع بين المتنازعين، وكان يصل الرحم والأحباب، ولو تقاصت بهم الأرض، مثلاً متواضعاً يحاكي الكبير والصغير.

ثانياً: وصف الديوان:

يُعدّ الديوان ذات قيمة أدبية أضافها الأستاذ نصر آغا للمهتمين بالأدب الليبي، وإثراء المكتبات اللبية، ودفعاً للحركة الثقافية في ليبيا بشكل عام، وقصائده تُعبّر عن مرحلة تاريخية وثقافية، وهي زمن حياة لشاعر قرابة (80) عاماً، حيث دُوّنّت بعض القصائد بتاريخ كتابتها من قبل الشاعر غطّت معظم عقود حياته، وهذا الديوان يُسهّم في إثراء قضايا الأدب والفكر لما يحتويه من قصائد شعرية تعبر عن أحداث مختلفة المواضيع والأماكن.

ثالثاً: أهمية الديوان:

فالديوان يؤرّخ للعديد من المناسبات الدينية والأدبية والاجتماعية التي عاصرها الشاعر، وإضافة إلى التراث الأدبي والثقافي، وإضاءة أدبية لحياته، فجمع قصائده ونشرها ليظهر الديوان إلى الوجود، ويكون مادة خام للدارسين والمهتمين بالشأن الأدبي والثقافي في ليبيا، حيث لا يزال الديوان بكرة، ويحتاج إلى الدراسة من كل الجوانب الأدبية والبلاغية والنحوية، خصوصاً في احتوائه لمعظم الأغراض الشعرية المعروفة، كالحماسة والفخر، والخصومة والمدح، وغيرها من الأغراض الشعرية الأخرى.

رابعاً: مميزات الديوان:

- ضمّ الديوان كل النتاج الأدبي للشاعر المبروك التّفوح، حيث استلم الأستاذ نصر آغا بعد وصية له من الشاعر نفسه صندوقاً به كل نتاجه الشعري والنثري.
- جميع القصائد الفصيحة والحرّة، قصائد لم تنشر في حياة الشاعر في أي من الوسائل الإعلامية، كالصحف والمجلات وغيرها من الوسائل ذات العلاقة.
- جميع القصائد كُتبت بخط الشاعر نفسه، حسب ما أفاد به جامع الديوان.
- تصنيف الديوان وترتيبه إلى أربعة فصول كالآتي:



الفصل الأول: سيرته الذاتية.

الفصل الثاني: الشعر الفصيح.

الفصل الثالث: الشعر الحر.

الفصل الرابع: الكتابة النثرية.

- تنوع في القصائد الشعرية بين الدينية والوطنية والسياسية وقضايا المجتمع، والفكرية والاقتصادية، والخصومة الشعرية تعبيراً واقعياً، أي أنها شملت جميع مناحي الحياة الإنسانية بعضها معاصرة، كما سنرى فيما بعد من قصائده المختارة.

- كل قصيدة تعالج غرضاً واحداً دون مقدمات ظللية أو غزلية.

- بعض القصائد تحتوي على بيت شعري واحد، وأخرى بيتان من الشعر، ونادراً ما تتعدى العشرين بيتاً.

- تناول الشاعر في قصائده قضايا الأمة العربية والإسلامية في دلالة واضحة على تأثره بحال الإسلام والمسلمين في احتلال الأوطان، وتهجير الشعوب وسطوة الاستعمار على مقدرات الأمة العربية في الفترة الزمنية التي عاصرها وعابنها الشاعر.

ففي شعره كثيرٌ من القضايا العربية، كغيره من شعراء عصره، حيث كان توجه الدولة نحو القضايا القومية، وهو امتداد لتيار وطني مستمداً من كفاح الآباء والأجداد منذ الاحتلال الإيطالي 1911م، وحتى يومنا هذا، وهو ما نراه جلياً في نتاج شاعرنا التفوح.

مدرسته: يُعدُّ الشاعر من أصحاب المدرسة الكلاسيكية، وامتداد لشعراء الشعر الفصيح، ومحدثاً تابعاً في الشعر الحر، كما يعد ديوانه المتنوع إضافة جديدة للأدب خاصّة، والثقافة عامةً في ليبيا.

- كافح الشاعر بسلاح الكلمة ضد الجهل والتخلف بممارسة مهنته مُعلِّماً في عديد المدارس والمعاهد، إلى جانب عمله مصلحاً اجتماعياً، يدرء الفتنة، ويدفع بالتّي هي أحسن.

● ألفاظه ومعانيه:

نظراً لثقافة الشاعر جاءت ألفاظه سهلة ويسيرة معروفة المعاني غير معقّدة الألفاظ في تصوير فنيّ قريب الخيال، واضح الأفكار مع عمق الشعور الوطني بالقضايا العربية.

الفصل الثاني: الشعر الفصيح.

*الأغراض الشعرية:

**عرض نماذج من كل الأغراض الشعرية.

أولاً: شعر الرثاء: في مقطوعة من خمسة أبيات بعنوان (كان الويُّ) في رثاء ابنه موسى المتوفى في حادث سير، من البحر الكامل، يقول:

مُوسَى الَّذِي بِالْأَمْسِ كَانَ رَفِيقُكُمْ	وَالْيَوْمَ صَارَ مُضَرَّجًا فِي قَبْرِهِ
فَهُوَ الْقَضَاءُ فَلَا مَرَدَّ لِحُكْمِهِ	سُبْحَانَهُ الْمَوْلَى اللَّطِيفُ بِخَلْقِهِ
اللَّهُ يَرْحَمُهُ وَيُفْسِحُ قَبْرَهُ	وَيَمُنُّ بِالرِّضْوَانِ يَوْمَ لِقَائِهِ
كَانَ الْوَيُّْ كَمَا عَلِمْتُمْ طَبْعُهُ	بَرًّا بِوَالِدِهِ رَحِيمًا بِأَمِهِ
يَا طَالَمَا كُنْتُمْ وَكَانَ زَمِيلُكُمْ	اللَّهُ يَجْمَعُكُمْ عَدَاً فِي خُلْدِهِ ⁽¹⁾

وفي قصيدة رثاء في الأستاذ محمد مجاهد موسى (رحمه الله) من البحر المتقارب، يقول:

طَلَبْتُ الْقَوَائِنَ لِخَطْبِ جَلَلِ	فَجَاءَتْ عَلَى مَوْعِدٍ لِلْعَجَلِ
وَقَالَتْ تُسَاءَلُ مَاذَا طَرَى	فَقُلْتُ وَدَمْعِي يَعْثُمُ الْمُقَلَّ
تَعَالَى تَعَالَى لِنَبْكِ الْفَقِيدَ	فَقِيدَ الْوَطَنِ مِنْ رَعِيلِ أَوْلِ
مُجَاهِدُ ذَاكَ الصَّدِيقِ الْحَمِيمِ	لِكُلِّ الرَّفَاقِ زَمِيلِ الْعَمَلِ
عَرَفْنَاهُ شَهْمًا كَرِيمَ الْخِصَالِ	أَبِيًّا وَفِيًّا فَنِعَمَ الرَّجُلِ
لَقَدْ أَعْطَى لِلجِيلِ مَا عِنْدَهُ	وَأَجَزَلَ حَتَّى ذَهَبَتْهُ الْعِلَلُ
بِلَادُنَا تَحْفَظُ وَدَاً لَكُمْ	وَتَذْكُرُكُمْ بِالنَّاسِ وَالقُبَلِ
فَتَلِكِ الْحَيَاةُ يَلِيهَا الْفَنَاءُ	وَقَرَضٌ عَلَى الْخَلْقِ مِنْذُ الْأَزَلِ
أَخِي فُزْتُ عَنَّا بِسَبْقِ الرَّجِي	لِ فَنَمَّ خَالِدًا فِي رِحَابِ الرُّشَلِ ⁽²⁾

1. الديوان: 51.

2. الديوان: 52.



ثانياً: شعر الغزل.

في قصيدة من سبعة أبيات بعنوان (فتقبلي مني السلام مودعاً) ، من البحر الكامل، يقول:

يا فاطمة لا أدري أي عباة	أني عليك وأنت بين نواظري
هل تقبلين فئات شعر صغته	والشعر يشفي كل قلب حائر
بالصدق فيك سماحة وملاحة	جعلني أذكر ما يجول بخاطري
الحال يجزني وإني واثق	بما أقول فتاة جيل الحاضر
فتقبلي مني السلام مودعاً	سيظل طيفك ماثلاً في خاطري
يا شعر لا تعبث بقلبي والتزم	وأنا الذي أفنى الزمان سرائري
حسني ذكرت محاسناً وشمائلاً	دعني وشأني للقوي القادر ⁽¹⁾

ثالثاً: شعر الفخر.

في مقطوعة شعرية من خمسة أبيات بعنوان (مدينة مسلاته) من البحر الوافر، يقول فيها:

بلاد قد حباها الله عطفاً	فنعمة الجود من فيض العطاء
وشرفها كتاب الله قدراً	بتحفيظ الدستور السماء
هي مسلاته المعروف عنها	جهاد واجتهاد في إباء
بها الزيتون من عهد قديم	وفي الزيتون رمز للإخاء
وشيمه أهلها كرم وخير	وحب بلادهم فوق الغداء ⁽²⁾

وفي مقطوعة من أربعة أبيات بعنوان (فخر المعلم) من البحر الكامل، يقول:

يا من بكم تبني الشعوب حضارة	وبكم يخلدها الزمان وتسعد
إن المعلم فضله وعطاه	عم الوجود حقيقة لا تحدد
لله در العارفين بحاله	وصفوه قالوا شمة تتوقد
عين الصواب هو المعلم شمة	تُعطي الضياء وبالعطا تتمدد ⁽³⁾

1. الديوان: 56، 57.

2. نفسه: 59.

3. نفسه: 69، 70.

رابعاً: شعر المدح.

عندما تعرّضت لشخصه صحيفة الدمارك اللعينة، من البحر الكامل، يقول فيها: عليه السلام في قصيدة دفاع عن النبي

حَرْبٌ عَلَى الْإِسْلَامِ دُونَ هَوَادَةٍ	فَاسْتَيْقِظُوا يَا أُمَّتِي وَتَوَحَّدُوا
دَمَارُكَ لَا سَلِمَتْ وَفُبِّحَ سَعْيُهَا	رَكِبَتْ مَخَاطِرَ فِعْلِهَا لَا يُحْمَدُ
التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ عَظْمًا أَحْمَدًا	مَنْ أَنْكَرَ الْمُنْعُوتَ فَهُوَ الْمَلْحَدُ
إِنَّ الرَّسُولَ مُحَمَّدًا خَيْرَ الْوَرَى	بِالْهُدَى جَاءَ وَبِالْإِلَهِ يُوَحَّدُ
يَا طُعْمَةَ الشَّيْطَانِ كُفُّوا حُبَّكُمْ	فَالْحُبُّ فِي أَحْشَائِكُمْ يَتَوَقَّدُ
مَنْ كَانَ مَاجُورًا فَإِنَّ رَسُولَنَا	أَسْمَى وَأَرْفَعَ مِنْ لَيْمٍ يَعْضُدُ
يَا لِلْسَخَافَةِ حِينَ قَالَ رَئِيسُكُمْ	إِنَّ الصَّخَافَةَ حُرَّةٌ لَا تُرْصَدُ
مَا ضَرَبْنَا هَذَا النَّبَّاحَ وَقَبْلَكُمْ	كَانَتْ فُرَيْشٌ بِالرَّسُولِ تُنَدُّ
شَمْسُ الْحَضَارَةِ أَشْرَقَتْ فِي دِينِنَا	وَبِهِ اسْتَنَارَ الْعَالَمِينَ وَأُسْعِدُوا ⁽¹⁾

وفي قصيدة مدح في ذات الحجاب، من البحر الكامل، يقول:

أُخْبِرُكَ يَا هَذَا بَأْتِي مُعْجَبٌ	بِحِمَالٍ مَنْ تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ
أَصْفَتْ عَلَى الْوَجْهِ الْجَمِيلِ مَهَابَةً	بِشُمُوحِهَا عَنْ شَلَّةِ الْجُهْلَاءِ
وَتَرَفَّعَتْ عَنْ كُلِّ مَا مِنْ شَأْنِهِ	يُغْرِي لِيُبْعِدَهَا عَنِ السُّفَهَاءِ
إِنَّ الْحِجَابَ فَرِيضَةٌ شَرْعِيَّةٌ	لَا خَيْرَ فِيمَنْ تَمْشِي فِي خِيَلَاءِ ⁽²⁾

1. الديوان: 72، 73.

2. نفسه: 76، 77.



خامساً: شعر الهجاء.

في قصيدة هجاءٍ وذمٍّ وهجومٍ على من يعبت بأموال الشعب ويحسبون أنهم أمناء، من البحر

البيسط، يقول:

يَا مُسْتَفِيدُونَ كُفُّوا عَن تَلَاغِبِكُمْ
خَلُّوا دَرَاهِمَ هَذَا الشَّعْبِ تُصْلِحُهُ
صِرْتُمْ طُغَاءً وَكَانَ البَغْيُ شِيمَتِكُمْ
حَتَّى مَشَيْتُمْ كَمَا الطَّاوُوسُ فِي تَيْهِ
عَمَّا قَرِيبٍ سَيَأْتِي يَوْمٌ وَرَطَّتْكُمْ
فَاللَّهُ يُمْهَلُ لَكِنَّ لَا يُسَاحَبُكُمْ
إِنِّي أَقُولُ وَإِنِّي لَسْتُ حَاسِبُكُمْ
فَالصَّدْرُ ضَاقَ بِمَا فِيكُمْ مِنَ الكَذِبِ
لَا تُتْلِفُوهَا بِفِعْلِ اللّهِوَ والطَّرَبِ
فِي طَيْشِ عَقْلِ مِنَ الدُّوَلَارِ وَالذَّهَبِ
وَالحُبْتُ فِيكُمْ وَفِيكُمْ قَلَّةُ الأَدَبِ
إِمَّا وَإِمَّا وَإِمَّا صَوْلَةُ العَضَبِ
عَمَّا افْتَرَقْتُمْ وَكَمْ تَلْقَوْنَ مِنْ عَجَبِ
عَنْ فِعْلِ شَرِّ نَرَاكُمُ مِنْهُ فِي تَعَبِ⁽¹⁾

وفي قصيدة هجاء وذم فيمن يكتسبون مال الحرام باسم الأمانة والمسؤولية، من البحر الوافر، حيث يقول:

تَحَاشَيْتُ الهِجَاءَ فَفَاضَ صَبْرِي
لَأَهْجُوا ثَلَّةً تَسْعَى حَتِيثًا
تَنَاسُوا يَوْمَ جَاءَ بِهِمْ رِحَالُ
وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مِنْ خَيْرِ رَهْطِ
فَخَابَ الظَّنُّ فِيهِمْ حِينَ صَارَتْ
فَجَرَدْتُ القَنَا وَحَزَمْتُ أَمْرِي
لِكَسْبِ المَالِ فِي حُبِّهِ وَعَدْرِ
إِلَى التَّصْعِيدِ فِي رَهْوٍ وَفَخْرِ
لِحِدْمَتِهِمْ بِإِخْلَاصٍ وَسَتْرِ
مَكَاتِبُهُمْ مُزْرَكِشَةً بِسِتْرِ⁽²⁾

سادساً: الشعر السياسي.

تناول الشاعر الوضع السياسي في البلاد وخصه بقصائد شعرية منها قصيدة بعنوان دفاع عن العروبة من بيتين،

من البحر الوافر:

طَعَوْا فِي الأَرْضِ وَارْدَادُوا جُنُونًا
وَبالإِرْهَابِ صَارُوا يَنْعُتُونَا⁽³⁾

1. الديوان: 80.

2. نفسه: 81.

3. الديوان: 14.

وليس لهم سوى خُبثٍ وحفدٍ لإذلالِ الشعوبِ يُجادِعونًا⁽¹⁾

ومن قصائده في ديوانه قصيدته التي بعنوان (نداء للعرب وفخر بليبيا) من البحر الكامل:

ألا بُجادُ به يتيمُ لِقاكِ فتبؤنى في الحافقين عُلاكِ
يا أُمَّةَ العُربِ أنهُضي وتلاحي وتقدّمي دأعِ الفخارِ دَعاكِ
شعبُ العروبةِ والحطوبِ شواهدُ رَفَضَ المعيشةَ زُخرفَ الأملِكِ
فهي الحدودُ الزائقاتُ وليدُ زُغمَ الرّحيلِ بما يهدُّ قُواكِ
فالقُدسُ ضاعتُ والحليلُ قبلها سلبتُ وتيجانُ الملوكِ كأنّها
ولكم أبي ماتَ عدرَ عمالةٍ في نومِ أهلِ الكهفِ يومَ دهاكِ
رَفَضَ الخنوعَ لَطعمَةِ الأفاكِ⁽²⁾

وفي قصيدة أخرى من أربعة أبيات بعنوان (في ذكرى معركة الهاني) من البحر الوافر، يقول فيها:

بيومِ الهاني نَحْتَفِلُ اعْتِزَالاً ويومِ الهاني منِ ذِكْرِ الخُلودِ⁽³⁾
به التّاريخُ سَطَرنا كَشَعِبُ أَيُّ النَّفسِ منِ عَهْدِ الجُدودِ⁽⁴⁾
وقصّتنا معَ الطليانِ تَتَرى وَندُكُرُها كَعِيدِ بَعْدَ عِيدِ⁽⁵⁾
لنا في كُلِّ مَلَحَمَةٍ فَخارُ ويومِ الهاني منِ يومِ السُّعودِ⁽⁶⁾

1.الديوان:14.

2.الديوان:14، 15.

3.الديوان:14.

4.الديوان:14.

5.الديوان:14.

6.الديوان:14.



سابعاً: شعر الخواطر.

ومن قصائده التي يزخر بها ديوانه مقطوعة من ثلاثة أبيات بعنوان: (خواطر وتأوهات من البحر

الوافر، يقول فيها:

فَمَا دَامَ الْخِلَافُ يَدُبُّ فِينَا سَبَبِي فِي هَوَانٍ مَا بَقِينَا⁽¹⁾
 وَنَبِيُّ أُمَّةٍ لَا خَيْرَ فِيهَا وَقَدْ كُنَّا وَكَانَ الْعُرُفِينَا⁽²⁾
 فَمَا يُجْدِي الْبُكَاءُ إِذَا بَكِينَا عَلَى أَطْلَالِنَا فِي الْعَابِرِينَا⁽³⁾
 وفي مقطوعة أخرى من بيتين بعنوان: (دعابات ومرح) من البحر الوافر، يقول:
 دَخَلْنَا مَطْعَمَ الْمُضْجُورِ لَمَّا لَوَانَا الْجُوعُ وَأَنْتَصَفَ النَّهَارُ
 فَجَاؤُونَا بِمَشْوَى رَهِيْفٍ فَلَا أَدْرِي أَعِجَلُ أَمْ حِمَارُ⁽⁴⁾

وفي خاطرة أخرى من بيتين بعنوان (بعد التقاعد) من البحر الكامل، يقول:

لَا عُذْرَ لِي بَعْدَ التَّقَاعِدِ يُدَكَّرُ وَهُوَ الدَّلِيلُ الْقَطْعُ وَهُوَ المِخْبَرُ
 أَفْنَيْتُ أَعْوَامَ الشَّبَابِ مُوظَّفًا وَظَنَنْتُ أَيْ بِالْوِظِيْفَةِ أُثْمَرُ⁽⁵⁾

ثم يردُّ فيها بخاطرة أخرى بنفس العنوان مع زيادة الحلم بالتكريم، من البحر الكامل، يقول:

يَأْمَنُ عَلَى التَّكْرِيمِ بَابٌ يُعْوَلُ أَبْشِرْ فَبَابِ الْخَيْرِ دُونَكَ مُقْفَلُ
 وَأَنْظُرْ لِحَالِكَ أَيْنَ أَنْتَ فِيمَا مَضَى يَبْقَى حَدِيثًا غَابِرًا لَا يُقْبَلُ
 وَسَبَبِي فِي عَدِّ الزَّمَانِ مُوَدَّجًا لِلذِّكْرِيَاتِ كَمَا يُقَالُ وَيُنْقَلُ
 كَمْ كَانَ قَبْلِي مِنْ رِجَالٍ قَدَّمُوا جَمَّ الْعَطَاءِ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَفْعَلُوا

1. الديوان:14.

2. الديوان:14.

3. الديوان:32.

4. الديوان:33.

5. الديوان:35.

فَهُوَ الْجُحُودُ بِعَيْنِهِ الْمِتَنَكِرَةِ
هِيَ صَفْحَةٌ طَوِيَتْ بِكُلِّ رُمُوزِهَا
لِلْمُخْلِصِينَ وَبِالْهَرَاءِ تَعَلَّلُوا
لَا شَيْءَ غَيْرَ الصَّبْرِ وَهُوَ الْأَمْتَلُ⁽¹⁾

وفي خاطرة من خمسة أبيات في صناعة الشعر، من البحر البسيط، يقول:

صِنَاعَةُ الشَّعْرِ لَا تَخْلُو مِنَ الْخَطَرِ
فَالشُّعْرُ دَاءٌ وَأَشْحَانٌ مُجَبَّئَةٌ
رُغَمَ التَّسْلِي فَكَمْ فِيهَا مِنَ الْخُفْرِ
فِي نَفْسٍ مُكْتَسَبٍ يَشْكُو مِنَ الضَّجْرِ
تَأْتِي الْقَوَافِي فَتَحْبِسُهَا مُعَبَّرَةٌ
وَالشُّعْرُ فَنٌّ وَكُلُّ النَّاسِ تَعَشُّهُ
فَهُوَ الْأَدَاةُ لِأَهْلِ الْأَنْسِ وَالسَّحْرِ
ضَاعَتْ هَوَاجِسُهُ فِي هَفْوَةِ الْقَدْرِ⁽²⁾

وفي قصيدة نصح وإرشاد وعدد أبياتها اثنتا عشرة بيتاً بعنوان (ارفق بنفسك) من البحر الكامل، يقول فيها:

ارْفُقْ بِنَفْسِكَ وَأَتَّقِ مَوْلَاكَ
وَأَعْلَمْ بِأَنَّكَ لَا مَحَالَةَ هَالِكٌ
وَاسْأَلْكَ طَرِيقَ الْخَيْرِ فِي دُنْيَاكَ
وَسَيَبْقَى مَا جَمَعْتَهُ لِسَوَاكَ
وَاحْذَرْ مِنَ الْكَسْبِ الْحَرَامِ فَإِنَّهُ
يُلْقِيكَ فِي نَارٍ غَدَاً تَلْطَاكَ
وَارْضَ بِكُلِّ مُقَدَّرَاتِكَ إِنَّهَا
مِنْ عِنْدِ خَالِقِكَ الَّذِي سَوَّاكَ
وَأَعْمَلْ وَقُلْ فِي خَشْيَةٍ مُتَضَرِّعاً
رُحْمَاكَ يَا رَبَّ الْعَالَا رُحْمَاكَ
فَاللَّهُ يَعْلَمُ بِالسَّرَائِرِ كُلِّهَا
إِنْ كَانَ دَاءُ الْعَصْرِ قَدْ أَنْسَاكَ
وَأَنْظُرْ لِحَالِكَ وَأَنْتَبِهْ مِنْ عَقْلَةٍ
فَالْمَوْتُ يَأْتِي بَعْتَهُ يَعْشَاكَ
وَعَدَاً تُلَاقِي اللَّهَ بِالْعَمَلِ الَّذِي
قَدَّمْتَهُ وَبِهِ تَنَالُ جَزَاكَ
إِنْ كَانَ خَيْرًا فَالْجَزَاءُ مُخَلَّدٌ
فِي جَنَّةٍ لِلْمُتَّقِينَ هُنَاكَ

1. نفسه.

2. نفسه: 43.



وَالنَّارُ مَأْوَىٰ لِلْعَصَاةِ بِمَا سَعَوْا
وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ هِيَ التُّقَىٰ
إِنِّي أَقُولُ وَفِي الْحِتَامِ مُدَكَّرًا
يُنْسِ المَقْرُّ هُمْ وَمَا أَدْرَاكَ
فِيهَا تَنَالُ الفَوْزَ فِي أُخْرَاكَ
إِنَّ التُّقَىٰ هُوَ خَيْرٌ مَا أَعْطَاكَ⁽¹⁾

الفصل الثالث: الشعر الحر.

يستفتح بأول قصيدة ترحيب بعنوان (مرحب بكم) يقول فيها:

مَرْحَبٌ بِكُمْ فِي مَسَلَّاتِهِ - شَرَفٌ حَازَاتِهِ - بِيكُم تَمَّ اللَّيِّ تَمَنَّاتِهِ - شَرَفٌ كَبِيرٌ - وَذَكَرَى لِفُرْسَانِ مَعَاوِيرٍ - هُمْ
فِي التَّارِيخِ مَشَاوِيرٍ - بِكُلِّ تَبَاتِهِ - خَلَّوْا الطَّلِيَانِي فِي شَمَائِهِ - مَرْحَبٌ بِيكُم فِي مَسَلَّاتِهِ⁽²⁾ .
وفي مقطوعة شعرية في أهله يقول:

نَادَيْتُ يَا جَحَاوَاتٍ نَاشِدُنَاكُمْ
نَادَيْتُ يَا جَحَاوَاتٍ يَا أَهْلَ الحَالَةِ
يَا بِنَّ جَحَى رَانِي عَلَيْكَ النَّادِي
كُونُوا مَعَانَا وَافْرَعُوا لِظَنَّاكُمْ
أَنَّى نَدَهْتُكُمْ بِتَفْرَعُولِي الدَّالَةِ
سَأَلْتُكَ بِرَبِّكَ وَالرَّسُولَ الهَادِي⁽³⁾

وفي مقطوعة رثاء ابنه موسى يقول:

مُوسَى مَشَى مَاعَادِشٌ وَلَى - صَبْرِي لَلَّهِ - خَلَّفَلِي فِي قَلْبِي عِلَّةٌ
مَاعَادِشٌ رَيْتَهُ - وَلَا عَادِشٌ بِاسْمِهِ نَادَيْتَهُ - فُرَاقَهُ مُرُّ عَلِي لِقَيْتِهِ⁽⁴⁾

الفصل الرابع: الكتابة الشعرية.

في ديوانه نثرية يتيمة يحذر فيها من الظواهر السلبية (التملق) التي يأبأها كل شريف يعتز بشخصيته وأخلاقه وكرامته. وهو عمل خسيس يفعله ضعاف النفوس لتملق أصناف من البشر لغرض في أنفسهم يكون من الضعيف إلى القوي، ظنا منه أنه بمصاحبتهم والسير وراءه يعزز به شخصيته، إنها آفة المجتمع المتخلف كما يقال

1. الديوان: 44، 45.

2. 87.

3. الديوان: 90.

4. نفسه: 93.

(من اعترز بغير الله ذل) وقد نهى الإسلام ما من شأنه يضعف شخصية الإنسان المسلم، وفي كل

الأحوال التملق مرض نفسي علاجه التربية الأخلاقية.

● تعليق ونقد:

بمّا لاشك فيه أنّ لكل عملٍ جديدٍ قيمة مضافة للموروث الثقافي، وهذا الديوان سجل لحقبة زمنية، أرخ لها الأديب بقصائد شعرية لا يقل أهمية عن منشورات سابقة من دواوين الشعر الليبي في تسليط الضوء على تطور الفكر والأدب في ليبيا.

فبالرغم من معجمه المتوسط وقصر قصائده، فالقيمة بالمادة العملية التي نحتاج من الباحثين الدراسة الأدبية والنقدية وللتحقيق العلمي لفتح مجالات أكبر للدارسين لسبر أغواره وإظهار جواهره ومكامنه، وما هذه الدراسة إلا مفتاح لإخراج هذا الأدب إلى ساحات الدراسة العلمية لينال الاهتمام من طلاب العلم.

* المآخذ:

- يؤخذ على هذا العمل الأدبي طول اسمه المسحوق ممّا يصعّب على الدارسين حفظه واستذكاره بسهولة، ويرى الدارس هنا أن يعدل اسم الديوان على غرار سابقه بلفظين أو ثلاثة على الأقل نحو (ديوان التفوح) أو (سر ييوج) أو (عطر يفوح) بدلاً من التسمية الحالية السابقة الذكر.

- كما يؤخذ على جامع الديوان عدم ضبط النصوص الشعرية بالتشكيل، مع أنّه عرّف بحورها، ودكّر ذلك مع كلّ نصّ أدبيّ فصيح، ممّا يُوقع القارئ في مواطن اللبس والشك والظنون، وحبذا لو أعاد طباعته مضبوطاً بالشكل مع شرح لبعض الألفاظ في الهامش ليعزز من قيمته العلمية، ويلفت نظر الباحثين إليه.

- كذلك يؤخذ على جامع الديوان عدم الترجمة للأعلام الذين تمّ ذكرهم، وعاصروا الشاعر والتقى بهم في حياته، والتعريف بهم، وبتناجهم الأدبي في الهامش، مثل الدكتور عمران العربي، وغيره من أعلام وأدباء مدينة مسلاته، وهي تعتبر من المعلومات الأساسية التي ينطلق منها الباحثين لتتبع رجال الأدب والفكر والبحث عن نتاجهم الأدبي، وهذا ليس بالعمل العسير على جامع الديوان، حيث أن الأدباء المذكورين من أهل العلم والتدريس والوعظ والإمامة، وهو ما يسهل جمع الترجمة لهم، أحياء كانوا أم أمواتاً، فلهم مراكزهم ومؤسّساتهم العلمية، علاوة عن تلاميذهم الذين أخذوا عنهم الفكر والأدب واللغة، ومن فوائد الترجمة لهؤلاء الأعلام



التعريف بهم في الوسط الأدبي ودورهم في دفع عجلة الثقافة إلى الأمام، ناهيك عن الكشف المبكر عن نتاجهم الأدبي والمعرفي.

أما عن ترتيب القصائد فهي مرتبة حسب الأغراض الشعرية، وحبذا لو كان ترتيبها ترتيباً زمنياً، ما من شأنه تتبع الحركة الأدبية وتطور تجربة الشاعر، ومدى تأثره بالشعراء السابقين من القدامى والمحدثين، ليسهم ذلك في تحديد مدرسته الأدبية، ومذهبه في الشعر.

● خاتمة

- كان واجباً علينا التعريف بالأدب الليبي، وإبراز هويته الوطنية والثقافية والاجتماعية -
- وكذلك التعرف على تجربة الشاعر بالنظر إلى الفترة الزمنية التي عاش فيها، ومتابعة الأديب يعكس في مضمونه الحياة الأدبية والاجتماعية المتأثرة بالظروف الاجتماعية والسياسية.
- ويلاحظ في أدبه البساطة والوضوح، وصدوره عن العقل الواعي، وممّا يزيد من الاهتمام به مناصرة الشاعر للقضايا القومية والانسانية.
- وأوصت الدراسة لدراسات أدبية أكثر عمقاً في أدب الشاعر في جميع الجوانب الأدبية والعلمية.
- نأمل من نشر هذه الورقة، أن تفتح الباب على مصراعيه أمام الدارسين وطلاب العلم المهتمين بالشأن الأدبي والثقافي في ليبيا.

*المصدر :

- ديوان التفوح (الشاعر).



Al-Tafouh Diwan 1935–2010, its translation and poetic production, presentation and criticism

*Ibrahim Ramadan Hadia

**Mostafa Bashir Ramadan

Abstract

This study deals with the experience of the obscure poet Al-Mabrouk Muhammad Al-Tafouh, to introduce him to the literary community, to show his poetry to the fields of science and his students to study it, and to enrich the Arabic library with literary study of poetry and prose. He did not see the light, and our poet is not far from that. He is a contemporary poet, and his poetry was recently published in 2015.

The paper is the first on his only Diwan (The Secret That Reveals), so we have influenced the definition of it as it is easy to know from his Diwan, the compiler, arranged and investigator with the knowledge of Professor Nasr Moftah Agha, who was a contemporary of the poet and met him many times, and recommended him to collect and arrange the Diwan after his death.

We also deal in the research with his poetic collection and a census of his poems, where it came in 129 poems in classical in a number of verses that exceeded 900 verses of poetry, and 17 titles in the so-called free poetry (activation), their number is 209 poetic verses.

As for his prose writings, they are almost negligible in number, great in meaning, they aim at noble morals, virtue and wisdom.

* Faculty of Languages / Almergib University

** Faculty of Education / Almergib University



His poems came in most of the poetic fields (political poetry, governance, sermons and thoughts) and in the purposes of Arabic poetry (praise – pride – spinning – lamentation – satire – wisdom) and we review examples of them in our work. Various, including in the matter of education, companionship and brotherhood, poetry about the exploits of marriage and its problems, and another in the lamentation of his son Musa, then the Diwan concluded with an orphan prose writing under the title of judgment, advice and sermons in prose, with a conclusion for the investigator and an index of topics.